مكتبة المقتطف

أهداف الفلسفة الإسلامية

نشأتها وتطورها

للدكتور عبد الدايم أبو العطا البقري الأنصاري

إذا شئنا أن نعرف الكتب الحية فحسبنا أن نقول بأنها تلك التي تنظم عناصر الحياة من فكرة وغرض وقيمة باقية ذات صلة بالمعاني الإنسانية الخالدة . أما حجم الكتاب فلا أهمية له ولا حساب بعد ذلك أو قبله . فرباعيات عمر الخيام مثلاً تضمها وريقات معدودة ، وهي أبعد ما تكون عن الملاحم ، ومع ذلك فهي « أبقى على الزمن الباقي من الزمن » ، لأنها عبرت عن مأساة الإنسانية وعن عزائها في آن واحد . استمع إلى قوله أو إلى صداه في نظم فتزجرالد مثلاً : —

ذكرتَ مع الإصباح تأتي وروده ... صدقتَ ، ولكن أين ورد لأمسنا !
ففي مطلع الصيف المطل وردةٌ ... سيمضي (كيقباد) و(جمشيدُ) من هنا !
إلى حيثُ صارا دعهما ! ليس شأننا ... (كيقبادُ) أو (خسرو) ، وإن عظُما شأنا
ودعْ صيحة الحرب (رستم) صاحها ... و(حاتم) إذ يدعو إلى المطعم الأهنا
تعالي معي في شقة العشب هذه ... وقد فصلت قفراً عن الزرع والعرش
وحيث ترى كل عبد وسيد ... وقولي سلاماً للمليك على العرش !
بحسبي غنى خبزٌ قليلٌ ، ودوحةٌ ... تظل ، وديوانٌ ، وأنت ، مع الراح
تغنين قربي وسط قفر لنشوتي ... وآمر القفر صار جنة أفراحي !

فهنا حديث الفناء الذي انتهى به الأحياء من الوردة إلى الملوك ، ولمس العبرة منه ؛ وهنا حديث السخرية بالحرب ومثيرها ، وبالدنيا ومطعمها ؛ وهنا حديث الحنان إلى الطبيعة والتفاني فيها وتقديس الحرية والمساواة والحب والحكمة والجمال ، وهذه هي

الهم ... وفي صلدتها . هنا الآلام وهنا الآمال والعبراه هنا التذكير المرور ... هنا تقديس السلام والاخاء البشري تعبيرًا ترددي كل عبد وسيد . هنا المعاني التي تكون عناصرها الأدب الحي الذي لكل جيل أن يردده وأن يسمع صداه في القلوب الظامي إلى رحيق السلوى هنا خمرة الأمل في جنة الشعر والحب والقناعة يسط بينداه الإبداع والقسوة والطرب والسرور . وفي ذلك الأمل أو العزاء الجميل أو الشعور الذي أشهى المعاني الحية الباقية للانسانية في حنينها إلى البقاء رغم إحساسها بالفناء .

وفي ضوء هذا الاحساس ننظر إلى (أهداف الفلسفة الاسلامية) وأمثاله من تصانيف حية — صغرت أم كبرت حجمًا — ونعزها ونتملى بها ونشعر حين نقرؤها شعور اللاجيء من جحيم الطغيان إلى فردوس الحرية ، لأننا نكون بين مؤلفين أحرار مفكرين لا يخشون من التنويه بالحقائق الأزلية وإن احترموا آراء سواهم وأبرزوها في علانها .

والأستاذ عبد الدايم أبو العطا البقري الأنصاري ليس دكتورًا متخصصًا في الفلسفة فحسب ، بل معلمًا مطبوعًا أصيلًا كذلك ، فهو في جميع تصانيفه — وفي كتابه هذا على الأخص — يكتب بأسلوب تعليمي شائق حاملًا زبدة الحقائق الناصعة التي يتألق منها الروح التقدمي الشريف . إنه كتاب يقرأ من أوله إلى آخره بشوق واستمتاع وفائدة ، فانه آية السلاسة في إنشائه ، وصورة الرشاقة في تلوينه ، غير مفرط في شيء من جوهر موضوعه ، وقد أحسن كل الاحسان بالتقسيم التفصيلي المفسر الملم . فبعد التمهيد التاريخي الذي يتحدث فيه عن خلاف المسلمين بعد وفاة النبي وعن أسباب الخلافات ينتقل إلى الدور الأول — دور التوطئة لحركة فكرية دينية — فيتكلم عن الخوارج والشيعة ومن مزجهم التعاليم السياسية بالنظريات الدينية وعن أن نظريات الشيعة مستقاة من الأديان السابقة . ثم ينتقل إلى الدور الثاني — دور الحركة الشبه الفلسفية لاثبات الدين — فيتحدث عن المعتزلة والمتكلمين ، منوهًا بالنظريات الخمس الأساسية للمعتزلة ألا وهي نظرية التوحيد ونظرية العدل ونظريات الوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومرتكب الكبيرة ، ثم مقارنًا بين نشأة المعتزلة والمتكلمين . ويتناول بعد ذلك الدور الثالث فيتحدث عن دور الحركة الفلسفية الخالصة وهو يشمل إخوان الصفا (الذين عدلوا حركة المعتزلة مع صبغها بصبغة العلم والفلسفة) والكندي (وهو يمثل دور الانتقال من علم الكلام الى الفلسفة) وابن سينا (هو الفيلسوف الشرقي الذي حاول إيجاد فلسفة اسلامية) ثم يأتي بكلمة مقارنة بين المتكلمين والفلاسفة . ثم يتحدث

عن الدور الرابع : دور محاولة هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام ، وهو [illegible] الذي ظل الشرق وبلاد الاسلام إلى الآن ، فيشرح لنا البيئة السياسية في عهد الغزالي والبيئة الخاصة التي عاش فيها وكيف حاول الغزالي هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام [illegible] الدور الخامس الذي تحدث عنه فدور انفصال الفلسفة من وحدة علم الكلام ، متناولاً ابن رشد وأثره في إحياء الفلسفة تناولاً مسهباً من جميع النواحي . أما الدور السادس الأخير فدور دراسة الفلسفة وشرحها وتلخيصها وهو الدور الذي قام به علماء المسلمين [illegible] الغزالي وابن رشد إلى الآن ، وقد تحدث في نهاية كتابه عن نهاية الفلسفة الاسلامية غرباً وشرقاً وعن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بجمود الشرق وضعف دولة الاسلام ، ولم ينسَ أن يختم كتابه بخير نصيحة فلسفية قيمة عن العلم والأخلاق والمال كأسس للثورة ، فقال [illegible] . أما الآن والعالم العربي قد بدأ يتحفز فأصبحت له دوله المستقلة وجامعته التي توحده — أما الآن والعالم الاسلامي قد بدأ يأخذ محله بعد ما حل من علوم أوروبا ، وبعد أن تأكد أن قوته في أن يأخذ من علماء الغرب أفكارهم — فاني آمل أن ينهض الشرق والاسلام نهضة الغرب فينحو نحو القوة في العلم وفي الفن وفي الانتاج .

وإذا كان لي من رجاء أتوجه به إلى شباب الاسلام وفتيان العرب فهو أن عليهم وعلى دولهم وعلى هيئاتهم أن يتقووا بأسلحة العلم فينهلوا من ينابيعه ، والمال فيسلحوا أنفسهم بجبروته ، والأخلاق فيؤسسوا عليها ملكهم ويشيدوا فوقها سلطانهم . وما العلم والمال والأخلاق إلا أسس القوة ، وبغير القوة لن يقوم ملك إطلاقاً ولن يسود سلطان أبداً .

ومن أمثلة بيانه المستقيم السائغ قوله عن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بجمود الشرق وضعف دولة الاسلام : طبيعي أن لون الثقافة نوع التفكير مما يحدد رسالة الأمة ويكوّن نهضتها ويبعث آمالها ويجدد روحها وما دامت الحركة الفكرية في الشرق وفي بلاد الاسلام قد ماتت هذا الموت العجيب وقد خفتت هذا الخفوت الأشد عجباً ، فلا غرو إن وجدنا أمم الاسلام وقد ضعف سلاطينها وتفرقت وحدتها ، وتفشت فيها الآراء الخرافية ، والنظريات الوهمية ، وظللتها ألوان من الشعوذة والسحر وأصبح رجالها يعالجون مسائلهم العامة تحت هذه الآراء التافهة ، وأخذوا يبنون مستقبلهم السياسي والعلمي بهذه اللبنات المتساقطة التي لا تمسك حتى نفسها ولا تمسك شيئاً من بنيانها . لذلك سهل على الأمم الأوروبية التي تسلحت بسلاح العلم وشربت من مناهل الفلسفة التي نقلها إلى بلادها علماء المشرق من المسلمين كما سبق بيانه والتي تسربت إليها من صقلية

جنوباً ومن بلاد الأندلس غرباً . نعم سهل على هؤلاء الأوربيين وقد أعطاهم التفكير المستقيم قوة وزودهم الرأي الحر بسلاح لا يفل من إيمان بنفوسهم ومن استعداد للحكم والسلطان ، سهل ذلك عليهم استلاب أمر الاسلام واغتصاب امبراطورية العرب والمسلمين »

وفي الكتاب ست وستون مسألة كلها معالجة على هذا النحو من الصراحة والبلاغة وبروح يقدرها خاصة كل من يعيش في جو ديمقراطي سابغ الحرية والحضارة كما نعيش فيه نحن ، ولا بد أن يقدرها الجيل الناشئ المثقف في العالم العربي وأن يقدر أيضاً أن حتى ولاسيما الأعلام الأعلام الذين جاهدوا في تحرير العقل البشري في أزمنتهم كانوا مضطرين إلى شيء من التقية والحذر ولم يسلم من ذلك ابن رشد نفسه ، وأن الخير كل الخير لتقدم الانسانية هو في حرية الفكر المطلقة إذ بدونها لن يجود العقل البشري بأفضل ما عنده في سبيل تعرف الحقيقة وتفهم جمال الوجود ، وتوجيه الانسانية وجهة السعادة .

أحمد زكي أبو شادي

متزيني

تأليف الاستاذ علي أدهم صفحاته ٢٤٧ صفحة من القطع المتوسط . دار المعارف بمصر — ١٩٥٢

« لقد كانت حياة متزيني سامية صافية ، نظيفة نقية ، جميلة ملهمة ، تكاد تكون قصيدة غنائية حماسية ، بديعة النظم ، متخيرة اللفظ ، رائعة المعنى ، وقد امتحنته الأيام ، وتقلبت في عينه الدنيا ، وتوالت عليه المحن ، وترصدته المتاعب والعقبات ، فلم يعدل عن سبيله ، ولم تضعضعه الخطوب ، ولم تنل من جانبه الحوادث ، وظل ماضياً في سبيله ، مثابراً على الجهاد لتحقيق غايته .

وقد يكون لمتزيني المفكر أخطاؤه وعيوبه ، وقد يكون لمتزيني السياسي أغلاطه ونقائصه ، ولكن متزيني الانسان كان من الأفراد القلائل في القرن التاسع عشر الذين رفعوا مستوى البشر ، وتقدموا إلى مستوى أعلى يتسع فيه الفكر ، وتسمو الروح ، وتستطيع أن تنظر إلى الحقائق التي تحجبها عادة حب النفس والحرص على المصلحة والتضرع للشهرة ، وقد جمع في نفسه بين بطولة البطل وقداسة القديس » . .

وبهذه الفاتحة الحارة وهذا الايمان الصادق ، يختتم الكاتب المؤرخ المقتدر الثقة الاستاذ علي أدهم ترجمته لسيرة حياة الزعيم الايطالي الوطني الكبير يوسف متزيني

ولقد وفق المؤلف الفاضل في اختيار شخصية هذا البطل القديس ، توفيقه في الترجمة له . وليس هذا ، في ذاته ، شيئاً بالقياس إلى منزلة الكاتب وعلمه وألمعيته . والذين قرأوا له من قبل كتابيه عن « صقر قريش » و « منصور الأندلسي » يدركون مدى رسوخ قدمه وطول باعه في هذا الفن من كتابة السير والتراجم وخاصة تراجم العظماء الأفذاذ من قادة الأمم وبناة الشعوب . والأستاذ أدهم لا يكتب عن هذه الشخصيات إلا وهو يتجاوب معها في آفاقها وينطوي لها على شعور التقدير والصداقة التي تنعشها الصلة الروحية بينه وبين بطله ، وإن كان هذا الشعور لا يرتقي إلى مرتبة التأليه أو التقديس ، فهو لا يدين بمذهب كارليل في عبادة البطولة والأبطال ، ويرفض التعصب المطلق الذي يستولي على طائفة من المؤرخين وكتّاب السير والتراجم فلا يطيقون معه أن يتطاول النقد إلى أبطالهم أو أن يشار إلى عيوبهم وأخطائهم ولو في معرض التبرير والاعتذار . وليس معنى ذلك أن الأستاذ أدهم يضن على شخصيات أبطاله بالدفاع والمناقشة ، فكثيراً ما يدفعه صدق النية وحرارة الاخلاص إلى اطلاق حماسته وإظهار موضع ميله . وهو يشير إلى عيوب بطله وإن كان لا يخلو من العطف عليه ، فالبطل عنده إنسان قبل كل شيء ، وبمقدار ما يكون في البطل من « الانسان » يكون تقديره له واعجابه به . والكشف عن هذا الجانب الانساني في البطل ، أو الرجل العظيم ، هو هدفه الأول وغايته من دراسة سير العظماء والأبطال ، أو دراسة التاريخ على وجه العموم . ولسنا نغالي اذا قلنا إن الاستقراء السيكولوجي وتطبيق نظريات علم النفس يضطلع عنده بدور رئيسي في تحقيق « مادة » التاريخ وتمحيص حقائقه وأوهامه . وهذا التقويم النفسي للعوامل الانسانية مزيته أنه يضفي على جفاف الدراسات التاريخية ظلالاً سابغة من نبضان الحركة والحياة فلا تبدو الحوادث والأشخاص في يد المؤرخ مجرد موميات متحجرة تعوزها حتى الأكفان

ومنهج الأستاذ أدهم في كتابة التاريخ منهج محدث لا يضرب فيه على قرار ، وهو وسط بين منهج الاستقصاء التاريخي ومنهج الترجمة النفسية أو الباطنة ، يحرص فيه ، إلى جانب الترتيب أو التسلسل التاريخي للسيرة ، على ابراز الصورة النفسية منذ الوهلة الأولى بحيث يسير الاتجاهان جنباً الى جنب وكثيراً ما يكون الاتجاه التاريخي تفسيراً للاتجاه الآخر النفسي ، والعكس .

ويتمم جانب « المؤرخ » في الأستاذ أدهم جانب آخر لا معدى ولا غناء عنه لكل من يتصدى لمهمة الحكم على التاريخ ومناقشته الحساب ، ذلك هو جانب « الناقد »

الكلام عن الملكة الناقدة في أدهم وعن مجال غير هذا المجال . ولكننا نوجز فنقول ان الناقد والمؤرخ فيه توأمان ، يعمل الناقد بالمؤرخ ويعمل المؤرخ بالناقد ولا يتعارضان . ومزية المؤرخ الناقد أنه لا تأسره قداسة الاسطورة التاريخية ولا يبهره سحر الخلود .

ونعود الى كتاب متزيني فنذكر أنه قد توافرت له تلك الخصائص على نحو قدر يقف به مؤلفه بين كتّاب التراجم في الصف الاول . وأعتقد أن هذا الكتاب هو من خير الكتب التي تيسّرت لي قراءتها عن متزيني ولعل مما يزيد في قيمته أنه الكتاب الوحيد في موضوعه بالعربية . وقد استكثر متزيني مرة ، كما يروي الأستاذ أدهم ، أن تكتب له سيرة حياة ، وقال لصديقته إميلي التي ألحت في هذا الشأن « إن حياتي مذواق ولكن ليس هناك كتاب » . . في مثل هذا اليوم هذه التحية العاطرة التي يرفعها إليه ، في كتاب ، مؤرخ مصري من أبناء القرن العشرين يؤمن برسالته التي آمن بها وجاهد من أجلها ، ألا وهي رسالة الحرية الانسانية والايمان بالمثل العليا والقيم الروحية في حياة الانسان وفي حياة الأوطان . .

. . إن هذا كتاب يأتي في حينه . وكل بحياة متزيني المثالية وكفاحه النبيل نبراساً هادياً وقدوة صالحة لكل من يتطلع ، من أمم العالم وشعوبه ، إلى مجد البناء والتحرير وإلى حياة الكرامة والاستقلال .

محمد محمود حمدان

القاموس الحديث — فرنسي — عربي

تأليف الاستاذ متري إلياس — طبع بالمطبعة المصرية بالفجالة بمصر

هذه هي الطبعة الثانية لهذا المعجم البديع الذي يقع في نحو ٧٠٠ صفحة . وقد امتازت هذه الطبعة عن سابقتها بغزارة مفرداتها والامعان في تنقيحها وصقلها ، فضلاً عن تذييلها بفصل وافٍ في شرح قواعد الفرنسية ، وتعليقات مهمة عن اللفظ ، وجداول كثيرة بأهم الأفعال وتصريفها . والواقع أن كلاً من الطبعتين جديرة بكل ثناء وإعجاب . فقد حمل كاتب هذه السطور معه في صيف عام ١٩٥١ إلى أوربا ، نسخة من الطبعة الاولى ، للاستعانة بها على ترجمة كتاب فرنسي مليء بالمفردات والمصطلحات الغريبة ، فوجد فيها كل لفظ ، كل اصطلاح عسر عليه فهمه . فلا بدّ أن تكون الطبعة الثانية وقد زيد عليها ما زيد ، تحفة للطالب والمعلم وجميع المشتغلين باللغة الفرنسية . فأهنىء الأستاذ متري إلياس ، بمؤلفه النفيس وأثني على مجهوده العظيم ، وأرجو لقاموسه الرواج والانتشار .

الدكتور أمير بقطر

الدين

تأليف الدكتور محمد عبد الله دراز — صفحاته ١٢٦ صفحة من حجم المقتطف — ضمن المطبعة ١٩٥٢

الدكتور دراز خريج الأزهر وجامعات باريس من أنبه علمائنا وأوطدهم قدماً في البحوث العلميــة ، وخاصة ما يتصل منها بتاريخ الأديان ، الذي قام بتدريسه لطلبة فرع الاجتماع من قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول .

وهذه الدراسة الجديدة تدور حول ماهية الدين ونشأته ووظيفته في الحياة الخ.. هي إحدى ثمار هذه الدراسة الجامعية التي يقوم بها أستاذ جليل .

قسّم الدكتور كتابه إلى أربعة بحوث ، فالبحث الأول من تحديد معنى الدين ، والثـاني في علاقة الدين بأنواع الثقافة ، والثالث في نزعة التدين ومدى أصالتهـا في الفطرة ووظيفتها في المجتمع ، والرابع في نشأة العقيـدة الالهية .

وأهمية هذه البحوث أنها تسير على أحدث مناهج البحث العلمي ، وأنها تجمع شتى الآراء والنظريات القديمـة والحديثة الشرقية والغربية وتعرضها في أسلوب واضح قوي مركز يدل على شخصية المؤلف الفكرية فحين يتحدث عن الوضع التحليلي لنشأة العقيـدة الالهية مثلاً يلم بالمذاهب الكونيـة (أو الطبيعية) ، ويذكر ما وجّهه إليها من اعتراضات ، ويجيب عليها ، ويشرح المذاهب الروحيـة المشهورة باسم الحيوية،ويتكلم على المذاهب النفسية في المسألة : كنظرية ساباتييه ، ونظرية برجسون ، ونظرية ديكارت ؛ ثم يبين المذهب الأخلاقي وينقده ، ويناقش المذهب الاجتماعي ، ويعرض المذهب التعليمي أو مذهب الوحي . ويبين ما له في كل هذه المذاهب ويناقشها ويحاول التوفيق بينها .

والدكتور في بحثه العلمي الموفق مؤمن قوي العقيـدة ، جليل الدفاع عن الدين في تيار مادية القرن العشرين الالحادية . . ولا شك أنه توفيق كبير ، المؤلف جدير بالتقدير والاعجاب والتهنئة عليه .

محمد عبد المنعم خفاجي

الاسلام وحقوق الانسان

تأليف محمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكلية اللغة العربيـة — صفحاته ٩٢ صفحة من القطع المتوسط دار الفكر المصرية بمصر — عام ١٩٥١

كتاب في صميم الدراسات العلميـة للاسلام ومبادئه وأهدافه ، واعترافه بحقوق الانسان ، وتأييده ورعايته لها ، وما كسبته الانسانية والحضارة والحياة من هذه الرسالة

الالهية المقدسة ، التي بلغها محمد بن عبد الله إلى الناس كافة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان واستقبل العالم بظلها أجيالاً عديدة .

ولا شك أن الكتاب جديد في مادته وموضوعه ، وجدير بالمطالعة والدراسة ، بما حواه من بحوث وموضوعات عن الاسلام ومبادئه وسياسة الحكم ونظم الاقتصاد في الاسلام ، وأثره في المجتمع والأسرة ، ورسالته الانسانية العامة . . . إلى غير ذلك من شتى الدراسات التي تعتبر خطوة جديدة في صميم الدراسات الصحيحة عن الاسلام

☆ ☆

تقرير

بالاستاذين : عبد الله المشد ومحمود خليفة الاستاذين بكلية الشريعة
صفحاته ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير — مطبعة الأزهر سنة ١٩٥٢

رأى الأزهر في ٢٤ إبريل ١٩٥١ أن يوفد بعثة من أساتذته إلى بلاد الصومال وأريتريا وعدن والحبشة ، لدراسة أحوال المسلمين في هذه الأقطار ، وتعرف شئونهم ، وتوجيههم إلى ما فيه خير بلادهم ، ودعم الصلات الثقافية والفكرية والروحية بينهم وبين مصر ، واختار للقيام بهذه المهمة اثنين من أساتذة كلية الشريعة ، هما الاستاذان : عبد الله المشد ومحمود خليفة ، لما يجمعان من ثقافة عالية وخبرة واسعة وخلق كريم .

وقد طاف الاستاذان بهذه البلاد جميعها ، في رحلة استغرقت ثلاثة أشهر كاملة خلال العام الماضي ، وزارا فيها كثيراً من المدن والمراسم المشهورة في هذه الأقطار واجتمعا بزعماء المسلمين فيها ، وتدارسا معهم أحوالهم الثقافية والدينية والاجتماعية ، وألقيا كثيراً من المحاضرات في شتى المدن التي مرا بها .

وقد وضع الاستاذان الجليلان بعد عودتهما من رحلتهما تقريراً ضافياً ، بسطا فيه كل ما قاما به من نشاط محمود ، ودراسات واسعة للجماعات والطوائف الاسلامية المختلفة في تلك الأصقاع ، وكل ما يمكن أن يعود عليهم بالرقي والتقدم والنهضة في شؤون دينهم ودنياهم ، ولقد استعرض الاستاذان الجليلان في تقريرهما حالة المسلمين في كل قطر من هذه الأقطار استعراضاً واسعاً ، وتقدما في آخر كل بحث بمقترحاتهما لاصلاح حالهم ، والسير بهم خطوات واسعة في طريق الأمم المتمدينة الراقية . ولقد وفق الاستاذان الفاضلان توفيقاً طيباً ، في هذا التقرير القيم الذي يهم كل أمة بالدراسات الاسلامية المعاصرة ، وبمعرفة أحوال المسلمين في هذه الأقطار . ولاشك أنهما جديران بكل تقدير وإعجاب ، على هذا الجهد الكبير ، والنشاط الضخم ، وتلك الآراء الناضجة التي سجلاها في التقرير رغبة في الاصلاح ، وأداء لرسالة مصر في هذه البلاد .

☆ ☆